Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj

2022; 18(1);129 – 146

https://doi.org/10.52981/oiuj.v18i1.2106

ISSN: 5361-1858

الاعتراضات الواردة على قراءة البصريين والردّ عليها {الزهراوين نموذجا} .

The objections to the recitation of the Noble Qur'an by the reciters of Basra and the responses to them (Al-Zahrawain as an example)

د.بابكر محمد محمد توم، استاذ القراءات المساعد – جامعة الملك خالد – أبها – المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: babekertom1975@gmail.com

الاستشهاد بهذا المقال:-

بابكر محمد محمد توم. (2022). الاعتراضات الواردة على قراءة البصريين والردّ عليها (الزهراوين نموذج) .*مجلة جامعة امدرمان الاسلامية*، *18*(1), 129-146 . https://doi.org/10.52981/oiuj.v18i1.2106

المستخلص :

يتناول هذا البحث نماذج من اعتراضات المفسرين واللغويين على قراءة البصريين في الزهراوين ،والرد عليها وإزالة ما أشكل في الظاهر وبيان أن هذا الاعتراض ليس في محله المناسب.

كما توضح الدراسة أيضا أن القراءات المتواترة ليست محلا للرد أو التضعيف ، لورودها وثبوتها عن النبي صل الله ،وأن المقاييس اللغوية ونحوها لا تكون ميزانا لقبول ورد القراءة ، لأن القرآن بقراءاته المتواترة أصل للنحو العربي ، لأنه من عند الله عز وجل ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾فصلت: ٤٢.

وقداشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة توصل فيها الباحث إلى أن القراءات التي ثبتت بالتواتر لا ينبغي التفاضل بينها وبين مثيلاتها ، إذ كلٌّ ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرجة واحدة ، ومن باب أولى الرد والتضعيف والارتذال ونحوها من عبارات التنقيص .

الكلمات المفتاحية: التواتر – القراءة – التوجيه – أبوعمرو – يعقوب .

Abstract :

This research deals with examples of the objections of the commentators and linguists to the Basri's reading of Al-Zahraween, responding to them and removing what was apparently ambiguous and showing that this objection is not in the appropriate place.The study also clarifies that the frequent recitations are not subject to refutation or weakening, because of their presence and evidence from the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and that linguistic standards and the like do not constitute a balance for the acceptance of recitations, because the

Qur'an, with its frequent recitations, is an origin of Arabic grammar, because it is from God Almighty.

The research included an introduction, a p reface, two reseaches and a conclusion in which the researcher reached the recitations that were proven by the mutawatir،(frequent and contiual) , which must be based on differentiating between the similar ones, as all of that was proven from the Messenger of God. May God bless him and grant him peace.

It is a fortiori response, weakness, contempt and the like from the expressions of belittling

Keywords:

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، اصطفى من خلقه حملة الكتاب العزيز ،المنزل بلسان عربي مبين على سبعة أحرف ،هدى للناس ورحمة للعالمين .

والصلاة والسلام على عبده ورسوله القائل : { خيركم من تعلم القرآن وعلمه}(1) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن كتاب الله عز وجل {خير جليس لا يمل حديثه}لأنه من أعلى الكلام وأحلاه ،كلام رب العالمين ،أنزله لينتفع به الآخرون ، كما انتفع به الأولون ، وقد قرأ الأولون القرآن فأدوا القراءة أحسن أداء ،وكان حسن الأداء سبيلهم لحسن الاستماع ،وكان حسن الاستماع سبيلا لحسن التدبر والانتفاع والعمل ، لذا كان علم القراءات من أجل العلوم وأشرفها ، لاتصاله الوثيق ، بهذا الكتاب العزيز ،وفي مدارسته وتناول موضوعاته، حفظ لكتاب الله عز وجل ،وإتقان له ، ومزيد فهم لمعانيه، وصيانته من التحريف والتبديل.

أهمية البحث

يستمد علم القراءات أهميته وشرفه من موضوعه المتعلق به ،وهو كلام الله عز وجل ،

ويتجلى ذلك في عناية المشرع الحكيم بعلوم القرآن الكريم ،وحثه عموم المسلمين على الاهتمام به ، والاعتناء بكتاب الله عز وجل من كافة وجوهه ،سواء بالتلاوة والتدبر أو قراءته أواستنباط أحكامه وغير ذلك .

ومن مظاهر هذه العناية ، ترتيب الأجر العظيم ، والمنزلة العالية ،لمن أتقن تلاوة القرآن ، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :{الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة} (2)دل الحديث على رفعة من اهتم بالقرآن تلاوة وتدبرا وعملا.

وأيضا من خلال دفاعه وانتصاره لما ثبت متواترا عن النبي صلى اله عليه وسلم .

كذلك تبرز أهميته في إزالة الإشكال وبيان أن ما ذهب إليه المعترض ليس إشكالا في الحقيقة أو ضعفا في القراءة بل بما ظهر له .

أسباب اختيار البحث

1-مكانة علم القراءات وصلته الوثيقة بكتاب الله عز وجل .

2-عدم وجود من تناول الاعتراضات على قراءة البصريين بانفراد حسب علم الباحث .

(1) رواه البخاري في صحيحه {4/ 1919} كتاب فضائل القرآن، باب: {خيركم من ...} برقم : 4739.
(2) أخرجه مسلم باب فضيلة حافظ القرآن 6/ 84 برقم :798.

3-تقريب الجهود الكبيرة التي بذلها العلماء السابقون في خدمة القرآن عموما والقراءات خصوصا .

4-تقوية الصلة بكتاب الله عز وجل وقراءاته والانتصار لها .

5-الانتصار للإمامين الجليلين وقراءتهما المتواترة عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

أهداف البحث يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

1-دعوة الباحثين في علم القراءات إلى القيام بمثل هذه البحوث التي تدافع عن القراءات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

2-الدفاع عن القراءة المختارة للإمامين البصريين .

3-الرد على الاعتراضات على قراءة البصريين في السور المعنية .

4-توجيه القراءة المعنية وبيان وجهها السائغ لغويا ومعنويا .

5-التنبيه على أن القراءة الثابتة لا يجوز ردها أو وصفها بالضعف قياسا على الموازين اللغوية البشرية .

الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على قراءة تفرد الاعتراضات على قراءة البصريين في الزهراوين سوى ما ورد ضمن مصنفات وبحوث تناولت إعتراضات النحويين على كثير من القراءات المتواترة ومنها قراءة البصريين .

من هذه المصنفات والبحوث :

1. قراءة حمزة وردّ ما اعترض به عليها ، للمؤلف : عبد الله بن صالح محمد العبيد
2. رد الكلام والشبهات عن قراءة من المتواترة ، في الرد على الطعن في قراءة الإمام حمزة الكوفي لـ : السيد أحمد عبد الرحيم .
3. مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية للدكتور محمد خروبات .

حدود الدراسة

{استقراء وتتبع الاعتراضات الواردة على قراءة البصريين في الزهراوين (البقرة وآل عمران).}

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة هذا البحث في رد وتضعيف القراءة التي ثبتت بالتواتر قياسا على المسوغات اللغوية ،ومن هنا تنشأ أسئلة الدراسة

أسئلة الدراسة.

1/ ما هو السبب في تضعيف أو ارتذال أو رد القراءة المتواترة ؟.

2/ وهل يجوز هذا المسلك ؟.

3/ وما رد أهل الاختصاص على من سلك هذا المسلك ؟ .

منهج البحث

أولا : اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي بتحليل وتتبع الاعتراضات على قراءة البصريين في الزهراوين.

ثانيا : التزمت في كتابة الآيات الكريمة في البحث، الرسم العثماني المضبوط على رواية حفص عن عاصم { مصحف المدينة الحاسوبي} .

ثالثا : أورد الآية المعنية ثم القراءات التي فيها مدللا عليها من الشاطبية أوالطيبة ، ثم بيان محل الإشكال والاعتراض، وأخيرا التوجيه والرد.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن تشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

على النسق التالي :

المقدمة : فيها مقدمة الباحث وأهمية البحث –أسباب اختيار البحث – أهداف البحث – الدراسات السابقة – حدود البحث – مشكلة البحث – أسئلة البحث – منهج البحث – خطة البحث .

التمهيد وفيه :

ترجمة للإمامين أبي عمرو البصري ويعقوب الحضرمي البصري .

المبحث الأول وفيه مواضع الاعتراض في سورة البقرة .

المبحث الثاني وفيه مواضع الاعتراض في سورة آل عمران .

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات والفهارس .

أ/ ترجمة الإمام أبي عمرو البصري .

هو: أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة.

اسمه زبّان على الأصح وقيل: العُريان.

ولد أبو عمرو سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين، وأخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير، وعطاء وعكرمة بن خالد، وابن كثير.

وقيل: إنه عرض بالمدينة على أبي جعفر ويزيد بن رومان، وشيبة.

وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، والحسن وغيرهم وحدث عن أنس بن مالك وعطاء بن أبي رباح، ونافع وأبي صالح السمّان.

قرأ عليه خلق كثير؛ منهم: يحيى بن المبارك اليزيدي، وعبد الوارث التنّورِي، وشجاع البلْخِي، وعبد الله بن المبارك.

وأخذ عنه القراءة والحديث والآداب، أبو عبيدة، والأصمعي وشبَابَة، ويعلى بن عبيد والعباس بن الفضل وغيرهم كثير .

قال أبو عمرو الداني: يقال: إنه ولد بمكة سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة.

وقال اليزيدي: كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب ومما بلغه من لغة النبي –صلى الله عليه وسلم، وجاء تصديقه في كتاب الله –عز وجل.

وروى اليزيدي عن أبي عمرو قال: سمع سعيد بن جبير قراءتي، فقال: {الزم قراءتك هذه}.

وقال أبو العَيْناء عن أبي عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب، والشعر وأيام الناس.

قال ابن معين: أبو عمرو ثقة.

توفي أبوعمرو سنة أربع وخمسين ومائة.(1)

(1) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تأليف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، ص: 59 وما بعده ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1997م .

ومن رواته ، الدوري والسوسي فأما الدوري فهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي، والدور موضع ببغداد، توفي سنة ست وأربعين ومائتين. وأما السوسي فهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، توفي سنة إحدى وستين ومائتين، رويا القراءة عن أبي محمد يحيى بن المبارك العَدَوي المعروف باليزيدي عنه.[1]

ب/ **ترجمة الإمام يعقوب البصري .**

يعقوب ابن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الامام المجودالحافظ مقرئ البصرة، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري ، أحد العشرة ولد بعد الثلاثين ومئة.(2)

قرأ على يونس بن عُبيد النحوي، وقرأ يونس على الحسن البصري، وهو من أهل العلم بالقرآن، كان يعقوب رحمه الله من كبار الأئمة في القراءة،

قال أبو حاتم السّجِسْتاني: يعقوب أعلم من رأينا وأدركنا، وأروى الناس للحديث والفقه والقرآن وتعليله ونحوه ومذاهبه، رضي الله عنه.(3)

قرأ عليه الوليد بن حسان التّوزي، وأحمد بن عبد الخالق المكفوف، وأبو حاتم السجستاني وأبو عمر الدوري، وخلق سواهم.

قال علي بن جعفر السعيدي، كان يعقوب أقرأ أهل زمانه.

كان لا يلحن في كلامه، وكان أبو حاتم من بعض تلامذته، وقال أبو القاسم الهذلي: لم ير في زمن يعقوب مثله.

مات يعقوب: في ذي الحجة سنة خمس ومائتين .(4)

ومن رواته المشهورين: رُوَيْس، ورَوْح: فأما رُوَيس فهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللّؤْلؤي البصري، ورُوَيس لقب له، وتوفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. وأما رَوْح فهو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري النحوي، وتوفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.(5)

المبحث الأول سورة البقرة

الموضع الأول : قال تعالى :

﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

البقرة: ٥٤

([1]) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة تأليف : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، ص: 9 ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

([2]) ينظر : سير أعلام النبلاء تأليف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي 8/ 320 ، دار الحديث – القاهرة ط 2006م

([3]) ينظر: طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم ،تأليف : عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي ، تحقيق : أحمد محمد عزوز ص: 99 ،المكتبة العصرية – صيدا الطبعة: الأولى، 2003 م .

([4]) سير أعلام النبلاء للذهبي 322/8.

([5]) البدور الزاهرة للقاضي ص: 9.

القراءة.

" بارئكم " قرأ أبو عمرو بخلف عن الدُّورِي بإسكان الهمزة، والوجه الثاني للدوري هو اختلاس حركتها وهو الإتيان بمعظمها وقُدّر بثلثيها،.[1]

قال الإمام الشاطبي [2]:

وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ ... وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضاً وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا

وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضاً وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الْدُّورِيِّ مُخْتَلِساً جَلَا([3]

الإشكال في قراءة الإسكان [4] .

قال الأخفش [5]: وقد زعم قوم أنها تجزم ولا أرى ذلك الا غلطا منهم.[6]

وقال المبرد: لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب، وقراءة أبي عمرو «بارئكم» لحن.[7]

التوجيه والرد : مراعاة التخفيف من مقاصد اللغة ،والإسكان نوع من التخفيف .

ومنه : قول امرؤ القيس [من السريع وهو الشاهد الثالث والسبعون]

فاليوم أشربْ غير مستحقب إثما من الله ولا واغل .

كذلك هي لغة بني أسد وتميم وبعض نجد طلبا للتخفيف [8].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمه الله: وقد روي عن العرب التسكين في حرف الإعراب [9]

وقبل ذلك تواتر القراءة [10]، وهذا يغني في الرد على من يقول : أنها غلط والله أعلم .

([1]) البدور الزاهرة للقراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة لــ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ص: 32 .

([2]) القاسم بن فِيرّة بن خلف بن أحمد الإمام أبو محمد وأبو القاسم الرُّعَيني الشاطبي المقرئ الضرير أحد الأعلام.
ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النّفْزي.
كان إماما علامة، ذكيا كثير الفنون منقطع القرين، رأسا في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، واسع العلم.
وقد سارت الركبان بقصيدتيه، حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد، اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون؛ وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء، وحذاق القراء.
وتوفي بمصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة تسعين وخمسمائة.

([3]) حرز الأماني البيت رقم : 454-455.

([4]) ومثله : في الإشكال : {يأمركم} و{وتأمرهم}و {وينصركم}و {ويشعركم} .

([5]) هو: أَبُو الْحسن سعيد بن مسْعدَة الأخفش الأوسط مولى بني مُجَاشِع بن دارم، وإليهم ينْسب، فيقال المجاشعي، ويُلقب أيضابالرّاوية، وهو أحذق أصحاب سِيبَوَيْهِ، وتُوفي سنة خمس عشرة ومائتين،وله " الْكتاب الأوسط "، وَكتاب " التصريف ". انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين ،لـ: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، نشر : هجر للطباعة والنشر ط2 ، 1412ه ص: 85 .

([6]) ينظر: معاني القرآن للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي – القاهرة ط : 1 ، 1990م ، ص: 89 .

([7]) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1442ه . 1/ 145 .

([8]) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر تأليف : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية لبنان ط: 3 ، 2006م ، ص: 178.

([9]) المحرر الوجيز 1/ 145 .

([10]) التواتر هو : نقل جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وقد حصل هذا التواتر في نقل القراءات.

الموضع الثاني :

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ **البقرة: ١١٩**

القراءة .

قرأ يَعْقُوبُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَجَزْمِ اللَّامِ عَلَى النَّهْيِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَالرَّفْعِ عَلَى الْخَبَرِ.[1]

قال الإمام [2] ابن الجزري في الطيبة :

.....تُسْئَلُ ... لِضَمٍّ فَافْتَحْ وَاجْزِمَنْ إِذْ ظَلَّلُوا[3]

والظاء في {إذ ظلوا} يرمز بها ليعقوب الحضرمي .

الإشكال :صوب ابن جرير قراءة الجمهور دون قراءة يعقوب ومن معه قائلا : والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع، على الخبر. لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى، وذكر ضلالتهم، وكفرهم بالله، وجراءتهم على أنبيائه، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق بشيرا) ، من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه، (ونذيرا) من كفر بك وخالفك، فبلغ رسالتي، فليس عليك من أعمال من كفر بك – بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك. ولم يجر – لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر، فيكون لقوله: (ولن تسئل عن أصحاب الجحيم) ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يسأل –في هذه الآية عن أصحاب الجحيم، ولا دلالة تدل على أن ذلك كذلك في ظاهر التنزيل.[4]

التوجيه والرد :

الجزم على النهي من السؤال عن ذلك ،وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لا تسأل يا محمد عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد (5)

([1]) النشر في القراءات العشر لـ: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف تحقيق :على الضباع، المطبعة التجارية الكبرى 2/ 221 .

([2]) الْحَافِظ المقرىء شيخ الإقراء فِي زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي

ولد سنة إحدى وَخمسين وسبعمائة ،ولي قضاء شيراز وانتفع به أهلها فِي القراءات والحديث وكان إمام في القراءات لَا نظير له فِي عصره في الدنيا حافظا للْحَدِيث ألف النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله، وَصفه ابْن حجر بالحفظ فِي مواضع عديدة من الدرر الكامنة مَاتَ سنة: 833ه . انظر: طبقات الحفاظ : لـ :عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية – بيروت ط1 ، 1403 ه ، ص: 549 .

([3]) متن طيبة النشر : البيت رقم : 470 .

([4]) ينظر :جامع البيان في تأويل القرآن لـ: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تحقيق :أحمد محمد شاكر ، مؤسسة لرسالة ،ط ،1 ، 2000م ، 2/ 559-560.

([5]) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لـ: أبي محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محي الدين رمضان ، 1/ 262 ، مؤسسة الرسالة ط :4، 1987م .

تصويب ابن جرير قراءة الجمهور والتلميح بخطأ قراءة الجزم غريب جدا مع ثبوت القراءة وجواز أسلوب الإنتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخبر إلى الإنشاء في اللغة وقداستعمل القرآن هذا الأسلوب كثيرا ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ **الكوثر: ١ – ٣**

قال الزجاج : ويجوز أيضاً " ولا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ "

وقد قرئ به فيكون جزماً بلا.

وفيه قولان على ما توجبه اللغة: أن يكون أمره الله بترك المسألة، ويجوز

أن يكون النهي لفظاً، ويكون المعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب،كما يقول لك القائل الذي تعلم أنت أنه يجب أن يكون من تسأل عنه في حال جميلة أو حال قبيحة، فتقول لا تسأل عن فلان أي قد صار إلى أكثر مما تريد [1] .

ومما ذكر يتبين جواز هذا الأسلوب في اللغة مع صحة القراءة قبلا ،وهذا يكفي في الرد على من خطأ القراءة .

الموضع الثالث :

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **البقرة: ١٢٨**

القراءة :

" وأرنا " قرأ السوسي عن أبي عمرو ويعقوب بإسكان الراء، وقرأ الدوري عن أبي عمرو بإخفاء كسرتها أي اختلاسها، والباقون بالكسرة الكاملة على الأصل.(2)

قال الإمام الشاطبي :

وَأَرْنَا وَأَرْنِيْ سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَداً ... وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفاً دَرِّهِ كُلَا

وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ ....[3]

الشاهد {يدا} وهو رمز للسوسي عن **أبي عمرو** البصري .

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

....أَرِنَا أَرْنِي اخْتُلِفْ

مُخْتَلِسًا حُزْ وَسُكُونُ الْكَسْرِ حَقْ ... وَفُصِّلَتْ لِي الْخُلْفُ مِنْ حَقٍّ صَدَقْ[4]

الشاهد قوله : {حق} وهو رمز لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب .

الإشكال في الإسكان وهو لغوي .

وأصله أرئنا بالهمزة المكسورة، نقلت كسرة الهمزة إِلَى الراء وحذفت الهمزة على قراءة الجمهور، وأما التسكين فعلى حذف الهمزة وحركتها وعلى التشبيه بما سكن كقولهم : فَخْذٌ وَكَبْدٌ .[1]

([1]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب – بيروت ، ط: 1، 1988م ، 200/1.

([2]) البدور الزاهرة للقاضي ص: 40.

([3]) حرز الأماني البيت رقم : 485- 456 .

([4]) طيبة النشر الأبيات : 474-475 .

قال الزمخشري : وقرئ: وأرنا، بسكون الراء قياس على فخذ في فخذ. وقد استرذلت، لأنّ الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها، فإسقاطها إجحاف.[2]

التوجيه والرد .

وجه من أسكن الراء من {أرنا} ونحوه أنه جعله بمنزلة كتف وفخذ ،والعرب تسكن الثاني من هذا النحو طلبا للخفة فحمل عليهما ،وحسن حمله عليهما ،لأن الكسرة في كل ذلك كسرة بناء ، ولا خلاف في تجويز إسكان حركة البناء عند الجميع [3].

وقول الزمخشري: إن هذه القراءة قد استرذلت لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فإسقاطها إجحاف، مما لا يؤخذ عليه ، لأن القراءة من المتواترات ومثلها أيضا موجود في كلام العرب (**4**)

ومما أنشدوا :

أَرْنَا أداوة عبد الله نملؤها ... من ماء زمزم إنَّ القوم قد ظمئوا(**5**)

ومنه قول ابن الجوزي وانشدني الكسائي :

ومن يتقْ فان الله معه ... ورزق الله مؤتاب وغادي [6]

وقد استعظم السلف الصالح إنكار القراءة المتواترة أو استرذالها أو وصفها بالضعف ونحوه ،كل ذلك غير جائز .

قال أبو جعفر النحاس : فالسلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال بأن إحداهما أحسن أو أجود من الأخرى لأنهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا .[7]

الموضع الرابع

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ **البقرة: ٢٢٩**

القراءة :

قرأ يعقوب بضم الياء قبل الخاء {أَن يُخَافَا} [8] .

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

([1]) ينظر: مفاتيح الغيب تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: 3، 1420ه 4/ 56 ..

([2]) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري 1/ 188، دار الكتاب العربي – بيروت، ط : 3، 1407ه .

([3]) ينظر : الدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين الهمذاني ، تحقيق : د. جمال محمد طلبة، 3/ 78-79 ، ط: 1 ،2012 .

([4]) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، 1/ 384 ، ط: 1 ، 1415ه .

([5]) لم أعثر على قائله .

([6]) ينظر : زاد المسير في علم التفسير تأليف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، 1/ 112 ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: 1 ، 1422ه .

([7]) ينظر : توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم ،تأليف : د. حسن سالم عوض هَبْشَان ،جائزة دبي الدولية،ط: 1، 1434ه ، ص: 42-43.

([8]) ينظر البدور الزاهرة للنشار ج1 ص: 170 .

ضَمَّ يَخَافَا فُزْ ثَوَى ..... [1]

الشاهد قوله: {ثوى} رمز لأبي جعفر ويعقوب .

الإشكال ورده

استشكل جماعة من أهل العلم قراءة الضم .

قال القرطبي : وقد أنكر اختيار أبي عبيد ووردّ، وما علمت في اختياره شيئا أبعد من هذا الحرف ، " ولا سيما في المعنى" قال : وأما المعنى فإنه يبعد أن يقال: لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا، إلا أن يخاف غيركم ولم يقل عز وجل: فلا جناح عليكم أن تأخذوا له منها فدية، فيكون الخلع إلى السلطان، وقد صح عن عمر وعثمان وابن عمر جوازه دون السلطان.(2)

وقد رد على القرطبي ما أورده من كلام أبي جعفر الصفّار .

قال أبو حيان : وقد طعن في هذه القراءة من لا يحسن توجيه كلام العرب، وهي قراءة صحيحة مستقيمة في اللفظ وفي المعنى، ويؤيدها قوله بعد: {فَإِنْ خِفْتُمْ}، فدل على أن الخوف المتوقع هو من غير الأزواج، وقد اختار هذه القراءة أبو عبيد.[3]

وقد صححها أهل اللغة منهم : الفراء .

قال الفراء : فلو أراد { أي حمزة ومن معه ومنهم يعقوب} {ألا يخافا} على هذا، أو يخافا بذا، أو من ذا، فيكون على غير اعتبار قول عَبْد اللَّه [كان] جائزا كما تقول

للرجل: تخاف لأنك خبيث، وبأنك، وعلى أنك ...[4].

وتوجيه قراءة الضم ظاهر، لأنه لما قال: {وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ} وجب على الحكام منع من أراد أن يأخذ شيئا من ذلك، ثم قالَ: {إِلَّا أَنْ يَخَافَا}، فالضمير للزوجينِ، والخائف محذوف وهم: الولاة والحكام ووالتقدير: إلا أن يخافا الأولياء الزوجين أن لا يقيما حدود الله، فيجوز الافتداء.[5]

وبهذا يزيل الإشكال الذي ذكر .

الموضع الخامس

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾

البقرة: ٢٤٠

القراءة :

قرأ يعقوب برفع التاء من {ً } [1]

([1]) طيبة النشر البيت رقم : 497 .

([2]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن لــ: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ،ط: 2، 1964م ، ج3/ 138 .

([3]) ينظر: البحر المحيط في التفسير تأليف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين= الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ،دار الفكر –بيروت ، ط: 1420ه ، 2/ 472.

([4]) ينظر: معاني القرآن تاليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: 1، 1/ 147 .

([5]) البحر المحيط لأبي حيان ، ج2/ 478 .

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

وَصِيَّةٌ حِرْمٌ صَفًا ظِلاً رَفَهْ ..... [2]

الشاهد قوله: {ظلا} وهو رمز ليعقوب الحضرمي .

وقرأ أبو عمرو بنصب التاء من {وصية} [3]

قال الإمام الشاطبي :

وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضىً ..... [4]

الشاهد قوله :{وصية ارفع} فلفظ بالقراءة ' وضد الرفع النصب ،فعلم قراءة أبي عمرو ومن معه بالنصب .

إشكال إعرابي في كلتا القراءتين .

الإشكال ورده

استشكلها أبو محمد جمال الدين ابن هشام في كتابه : { أسئلة وأجوبة في إعراب القرآن } قائلا : الذين مبتدأ، ووصية خبر، والمبتدأ عين الخبر، والوصية ليست نفس المبتدأ فكيف بهذا؟ .وما توجيه بعض القراء بنصب {وصية }؟ .[5]

وحقيقة الإشكال عند ابن هشام في قراءة الرفع : من حيث صلاح الخبر الذي هو { وَصِيَّةً} خبرا للمبتدأ الذي هو { والذين} لأن الظاهر أنه لا رابط بينهما ، والخبر لا بد أن يكون جزءا متما للفائدة للمبتدأ .

وأما قراءة النصب فوجه الإشكال فيها : أن عامل النصب في {وصية} غير واضح ، ويعسر تقديره لذا ذهب الناس فيه مذاهب شتى .

التوجيه ورفع الإشكال:

توجيه قراءة الرفع، على أن ذلك مبتدأ لخبر محذوف يقدر مقدما، أي: عليهم وصية وقيل: إن الخبر قوله: {لِأَزْواجِهِمْ} وقيل: إنه خبر مبتدأ محذوف، أَي: وصية الذين يتوفون وصية أَوْ حكم الذين يتوفون وصية.

وتوجيه النصب ، على تقدير فعل محذوف، أَيْ: فليوصوا وصية، أَوْ: أوصى الله وصية، أو كتب الله عليهم وصية.[6]

وقد وجه ابن هشام على نحو من هذا التوجيه .

ويؤيد توجيه قراءة النصب قراءة ابن مسعود «كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعا إلى الحول» (7) .

وهذه أظهر الأوجه في بيان الرفع والنصب في القراءتين ، والله أعلم .

([1]) ينظر: المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ، تأليف : محمد محمد محمد سالم محيسن ،المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م ، 1/ 90 .
([2]) طيبة النشر البيت رقم : 500 .
([3]) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ،ص: 220 ، مكتبة السوادي للتوزيع ط: 4 ، 1992م .
([4]) حرز الأماني البيت رقم : 514 .
([5]) ينظر : أسئلة وأجوبة في إعراب القرآن تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد ، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ، تحقيق: محمد نغش ، ص: 32 ، نشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: 1 ، 1983م .
(6) ينظر : فتح القدير تأليف : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ،نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط: 1، 1414ه ، 1/ 298.
([7]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415ه. 1/ 551 .

الموضع السادس :

قال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة: ٢٧١

القراءة :

قرأ أبو عمرو في وجه له بكسر النون وإسكان العين كقراءة أبي جعفر.[1]

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

مَعًا نِعِمَّا افْتَحْ كَمَا شَفَا وفِي ... إِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ حُزْ بِهَا صَفِي

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرَ مَعْهُمْ سَكِّنَا ..... [2]

الشاهد مصرح به وليس رمز .

الإشكال والاعتراض، وهو في قراءة الإسكان [3]

قال الزجاج : ولا أحسب أصحابَ الحديث ضَبَطُوا هذَا، ولا هذه القراءَةَ عند البصريين النحويين جائزة ألبتَّة، لأن فيها الجمعَ بينَ ساكنين من غير حرف مَد ولين.(4)

وقال الأزهري : أبو منصور وهذه القراءة عند نحويي أهل البصرة غير جائزة؛ لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولا لين (5).

قال مكي بن أبي طالب: وروي الإسكان للعين ،وليس بشيء ،ولا قرأت به ، لأن فيه جمعا بين ساكنين ،ليس الأول حرف مد ولين وذلك غير جائز عن أحد من النحويين .[6]

التوجيه والرد .

إذا صحت القراءة وتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا التفات لقول نحوي لأن القراءة الصحيحة حجة على النحو وليس العكس ،ثم إن الذي رواها هو : أبو عمرو البصري كان من علماء العربية والأئمة الفصحاء ، وقد تلقاها ولم ينكرها واختارها قبله أبو عبيدة أحد أئمة اللغة المشهورين أيضا.

قال في النشر : وروى عنهم {يريد عن أبي عمرو ومن معه} العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية وروده لغة، وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة وناهيك به، وقال: هو لغة النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يروى " نِعْمَّا الْمَالُ الصالح للرجل الصالح"(7)،

([1]) ينظر : االبدور الزاهرة للقاضي ص: 55.

([2]) طيبة النشر الأبيات 514- 415 .

([3]) ومثله في الاشكال {نعما يعظكم في النساء}وكذلك {ولا تعدوا}فيها ،و {اسطاعوا}في الكهف و{يخصمون}يس و{ يهدي}بيونس .

([4]) ينظر : معاني القرآن للزجاج 1/ 354 .

([5]) ينظر: معاني القراءات للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور،نشر : مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية ، ط:1 ، 1991 م . 1/ 229.

([6]) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب، 1/ 316.

([7]) صحيح رواه البخاري في الأدب المفرد برقم : 299.

وحكى النحويون الكوفيون سماعا من العرب{شَهْرُ رَمَضَانَ} مدغما. وحكى ذلك سيبويه في الشعر، وروى الوجهين جميعا عنه : الحافظ أبو عمرو الداني، ثمَ قال: والإسكان آثر ، والاخفاء أقيس.

(قُلْتُ) : "والقول لابن الجزري" والوجهان صحيحان غير أن النص عنهم بالإسكان، ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة، ومن تبعهم كالمهدوي وابن شريح وابن غلبون والشاطبي مع أن الإسكان فِي التيسير.(1)

وبهذا يثبت وجه الإسكان لأبي عمرو ومن معه ، ولا يلتفت لمن أنكره.

المبحث الثاني

سورة آل عمران .

الموضع الأول :

قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٦

القراءة :

قرأ أبوعمرو ويعقوب {قتل} بضم القاف وحذف الألف وكسر التاء ،على البناء للمفعول .[2]

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

قَاتَلَ ضُمَّ اكسِرْ بِقَصْرٍ أُوجَفَا ... حَقاً ..... [3]

الشاهد قوله : {حقا} وهو رمز يدخل فيه أبوعمرو ويعقوب .

الإشكال وبيانه :

ضعّف بعض العلماء قراءة {قُتِل } بالضم والكسر .

قال ابن الأنباري : وقد ضعف قوم هذه القراءة لأنه لم يقتل نبي قط في معركة ،وقرأوا بقراءة من قرأ:

{ قاتل} .[4]

التوجيه ورفع الإشكال

أولا :هذه قراءة متواترة لا يستقيم أن توصف بالضعف ، قرأ بها ابن عباس ترجمان القرآن واختارها أبو حاتم .[5]

ثانيا : في توجيهها على هذا النحو ثلاثة أوجه :

([1]) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري 2/ 236 .
([2]) انظر : المهذب في القراءات العشر 1/ 130.
([3]) طيبة النشر البيت رقم : 539 .
([4])انظر : البيان في غريب إعراب القرآن تأليف : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد كمال الدين بن الأنباري ،تحقيق : د. طه عبد الحميد ، نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980م ، 1/ 225 .
([5]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج4/ 229 .

أحدها: أن يكون القتل واقعًا على النبي – صلى الله عليه وسلم – وحده وحينئذ يكون تمام الكلام عند قوله: {قُتِلَ}، ويكون في الآية إضمار معناه: ومعه ربيون كثير، كما تقول: قُتل الأمير معه جيش عظيم، أي: ومعه جيش عظيم، وتقول: خرجت معي تجارة، أي: ومعي.

والوجه الثاني: أن يكون القتل نال النبي ومن معه من المؤمنين، ويكون وجه الكلام: قتل بعض من كان معه، تقول العرب: قتلنا بني تميم وبني فلان، وإنما قتلوا بعضهم، ويكون قوله: {فَمَا وَهَنُوا} راجعًا إلى الباقين الذين لم يقتلوا.

والوجه الثالث: أن يكون القتل للربيين لا غير.[1]

ورجح هذا القول العلامة الشنقيطي صاحب أضواء البيان ، قال : لأنه يجمع بين النصوص التي اقتضت وعد الله بالنصر لرسله وغلبة جنده [2].

وبهذا يتضح عدم ضعف القراءة كما زعم البعض ، وأن الراجح في المسألة أن القتل واقع على الربيين ، وكذلك هي قراءة متواترة ، بعيدة عن هذا الوصف كل البعد .

الموضع الثاني :

قال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ﴾ آل عمران: ١٥٤

قرأ أبوعمرو ويعقوب {كله لله} بضم اللام بعد الكاف. [3]

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

.....كُلُّهُ حِمًا [4]

الشاهد قوله : {حما} وهو رمز لأبي عمرو ويعقوب .

الإشكال ووجهه

ألمح بعض العلماء إلى عدم صحة وجه الضم لغويا ، كما رجح بعضهم قراءة الجمهور على قراءة البصريين .

قال مكي بن أبي طالب : والنصب الاختيار للإجماع عليه ، ولصحة وجهه [1]

([1]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن تأليف : أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ، تحقيق: عدد من الباحثين ،نشر : دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية ، ط: 1، 2015م 9/ 319.

([2]) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، 1415ه ، 213/1 .

([3]) الفتوحات في القراءات العشر ،تأليف : أ. د أحمد عيسى المعصراوي ، وأحمد عبد الرازق البكري ،دار الإمام الشاطبي للطباعة والنشر –القاهرة ، ج1/ 529.

([4]) طيبة النشر البيت رقم : 539 .

وقال الأخفش : وتقول {إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للَّهِ} على التوكيد اجود وبه نقرأ.[2]

قال صاحب زاد المسير : ورجح الناس قراءة الجمهور لأن التأكيد أملك بلفظة «كل» [3].

التوجيه وإزالة الإشكال

قرأ برفع اللام على أنها مبتدأ ومتعلق { لله} خبرها ،والجملة خبر إن .[4]

ووجه قراءتهما،في رفعهما كله* وابتدائهما به أنّه وإن كان في أكثر الأمر بمنزلة أجمعين لعمومها، فإنّه قد ابتدئ بها كما في قوله: تعالى ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ مريم: ٩٥ فابتدأ به في الآية.(5)

وأيضا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ غافر: ٤٨، بالرفع لكل القراء .

لذا فالترجيح يجمل أن يكون بين الأساليب والتراكيب ،(6) وأما الترجيح بين القراءات المتواترة فهو باطل لا يجوز .

قال أبو شامة : في التحذير من اتباع منهج الترجيح بين القراءتين المتواترتين

حينما تحدث عن {مالك} و {ملك} قائلا : وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين .(7)

وأكد ذلك أبوحيان رافضا للترجيح حين قال : ولا ترجيح، إذ كل من القراءتين متواتر، والابتداء بكل كثير في لسان العرب.(8)

وبهذا يزول الإشكال لأن القراءتين متساويتين فلا ترجيح ولا تضعيف لأن كليهما نزل به القرآن .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث الموسوم : ب{الاعتراضات الواردة على قراءة البصريين والرد عليها} (الزهراوين نموذجا) .

، وقد خلصت من خلال البحث إلى النتائج التالية :

1. نسبة القراءة إلى الخطأ أو الضعف إنما هو من خلال ما يظهر للعالم اللغوي أو المفسر والحق ليس كذلك .
2. أكثر العلماء على أنه لا يجوز الترجيح او التفاضل بين القراءتين المتواترتين .
3. الترجيح يجمل أن يكون بين الأساليب والتراكيب لا بين قراءتين ثابتتين .
4. المقاييس اللغوية ليست مقياسا أو ميزانا لقبول القراءة أو ردها .

([1]) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ، ج1/ 361 .
([2]) معاني القرآن للأخفش ج1/ 237 .
([3]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ،دار الكتب العلمية –بيروت ، 1422، ط1 ، ج1/ 528 .
([4]) المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ،ج1/ 132 .
([5]) ينظر : الحجة للقراء السبعة ، تأليف : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ،تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2، 1993م ، ج3/ 90 .

([6]) ينظر : عصور الاحتجاج في النحو العربي للدكتور محمد إبراهيم عبادة، ص: 134، طبعة دار المعارف ، 1980م .
([7]) إبراز المعاني من حرز الأماني ، تأليف : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية – بيروت ص: 70.
([8]) البحر المحيط في التفسير ، ج3/ 394 .

5. القرآن بقراءاته المتواترة أصل للنحو وليس العكس ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت: ٤٢

هذا ويوصي الباحث بـ :

- بدراسة متأنية وشاملة للاعتراضات على قراءة البصريين التي أوردها المفسرون واللغويون .
- شحذ همم الباحثين ودفعهم لتناول الاعتراضات في بقية القراءات المتواترة فهي كثيرة جدا .
- التنبيه على أن مسلك ردّ القراءة المتواترة والثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس محمودا ولا مناسبا لأنه ربما أدى إلى التشكيك في القرآن والقراءات المتواترة .

والحمد لله على التمام .

المصادر والمراجع .

1. إبراز المعاني من حرز الأماني ، تأليف : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية – بيروت .
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر تأليف : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية لبنان ط: 3 ، 2006م ،
3. الأدب المفرد: برقم : تأليف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، تحقيق : سمير بن أمين الزهيري نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، 1419 هـ ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
4. أسئلة وأجوبة في إعراب القرآن تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد ، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ، تحقيق: محمد نغش ، نشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: 1 ، 1983م .
5. البحر المحيط في التفسير تأليف : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين= الأندلسي ، تحقيق : صدقي محمد جميل ،دار الفكر –بيروت ، ط: 1420هـ .
6. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لأبي حفص سراج الدين عمر بن زين الدين الأنصاري النشار تحقيق: أ.د. احمد عيسى المعصراوي ، دار النوادر الطبعة الثانية ،2011م .
7. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة تأليف : عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
8. البيان في غريب إعراب القرآن تأليف : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد كمال الدين بن الأنباري ،تحقيق : د. طه عبد الحميد ، نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980م.
9. توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم ،تأليف : د. حسن سالم عوض هبشان ،جائزة دبي الدولية،ط: 1،

1434هـ.
10. جامع البيان في تأويل القرآن لـ: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تحقيق :أحمد محمد شاكر ، مؤسسة لرسالة ،ط ،1 ، 2000م .
11. الجامع لأحكام القرآن لـ: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ،ط: 2، 1964م ،.
12. الحجة للقراء السبعة ، تأليف : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي ،تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط2، 1993م.
13. حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي ، نشر : دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، 1437 هـ .
14. الدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين الهمذاني ، تحقيق : د. جمال محمد طلبة، ، ط: 1 ،2012 .
15. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415هـ.
16. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط: 1 ، 1415هـ .
17. زاد المسير في علم التفسير تألبف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: 1 ، 1422هـ .
18. سير أعلام النبلاء تأليف :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الحديث – القاهرة ط 2006م
19. صحيح البخاري تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر نشر : دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ
20. صحيح مسلم تاليف : مسلم بن الحجاج تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،برقم : 798 .
21. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم ،تأليف : عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي ، تحقيق : أحمد محمد عزوز ،المكتبة العصرية – صيدا الطبعة: الأولى، 2003 م .
22. عصور الاحتجاج في النحو العربي للدكتور محمد إبراهيم عبادة، طبعة دار المعارف ، 1980م .
23. فتح القدير تأليف : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ،نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط: 1، 1414هـ.
24. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لـ: أبي محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محي الدين رمضان ، 262مؤسسة الرسالة ط :4، 1987م .
25. الكشف والبيان عن تفسير القرآن تأليف : أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ، تحقيق: عدد من الباحثين ،نشر : دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية ، ط: 1، 2015م.
26. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية

الأندلسي ،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ،دار الكتب العلمية –بيروت ، 1422، ط1.

27. معاني القراءات للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور،نشر : مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية ، ط:1 ، 1991 م .

28. معاني القرآن تاليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: 1، .

29. معاني القرآن للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي – القاهرة ط : 1 ، 1990م.

30. معاني القرآن وإعرابه تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب – بيروت ، ط: 1، 1988م .

31. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تأليف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1997م .

32. مفاتيح الغيب تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: 3، 1420هـ

33. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها ، تأليف : محمد محمد محمد سالم محيسن ،المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م.

34. النشر في القراءات العشر لـ: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف تحقيق :على الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

35. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع تأليف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، مكتبة السوادي للتوزيع ط: 4 ، 1992م .